التطـرف و الإنحـــــــــراف... مقاربـــــــة نفسيـــــــة – اجتماعيـــــة

عوامل الفعل الانحرافي ذي الدافع الإسلامي في الجزائر*

أ.د. بوفولـــــــة بوخميـــــس علـــم النفـــس- عنابـــة الجزائـــــر

boufoulab@yahoo.fr

ملاحظـــــــة: أجريت هذه الدراسة في إطار بحث تحت إشراف مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية (crasc) تحت عنوان: عوامل الفعل الانحرافي ذي الدافع الإسلامي في الجزائر "جويلية 2004/2002

المحتـــوى:

1 **النظريات الاجتماعية :**
- 1-1 نظرية دوركايم.
- 1-2 نظرية بارسونز.
- 1-3 نظرية مرتون.
- 1-4 نظرية "كلوارد" و "أوهلن".
- 1-5 نظرية ماركس.
- 1-6 نظرية بارك (Park).
- 1-7 نظرية الاغتراب.

2- **النظريات النفسية.**
- 2-1 النظرية التحليلية
- 2-2 نظرية الإحباط و الحرمان
- 2-3 نظرية السلوكية.

3- **النظريات السياسية و التاريخية.**
- 3-1 النظرية الشرقية (النظرية الإسلامية).
- 3-2 النظرية الغربية (نظرية الحرمان السياسي)

- **إستنتـــــــاج.**
- **هوامـــش و مراجـــــع**

إختلف التفكير في الانحراف لإختلاف تخصص و مشارب المنظرين له و قد حاول الباحث في هذا الفصل التطرق إلى ثلاث أنواع من النظريات المفسرة للانحراف و هي :

1. النظريـــــات الإجتماعيـــــة

1.1. نظريـــة دوركايـــم

يعد دوركايم من علماء الإجتماع القلائل الذين إهتموا بالإنحراف و الجريمة، فقد أجرى أول دراسة علمية لظاهرة الإنتحار سنة 1897 م، و فسر الإنتحار خاصة و الإنحراف عامة بوجود ما يعرف بالأنوميا أو إنعدام المعايير (ANOMIE).

يرى دوركايم أن تفكك البناء المعياري و ضعف قوة الضبط يعرض سلوك الأفراد إلى الفوضى و خروجهم عن المعايير المقبولة في المجتمع مما يعرضهم إلى الإنحراف و التطرف. إن إستقرار العلاقات الإجتماعية يقوم على وجود بناء معياري مرتبط بالسلوك، بحيث يكون هناك قبول و إتفاق جماعي على هذا البناء.

أثناء الأنوميا يفقد الإنسان إحساسه بالأمن (على مستوى الوسائل و الأحداث في آن واحد)، فالشخص السوي عند دوركايم هو الشخص الأخلاقي أي الذي يدمج العناصر المعيارية و يتقمصها، حيث تتبع طاعته للقواعد المعيارية من عنصري الرغبة و الرهبة معا، فحسب دوركايم دائما يجد الفرد من طاعته للمعايير الإجتماعية سعادة و تحقيق للذات، و هكذا فالنظام الأنومي يقابله النظام الأخلاقي، فالأول متفكك و الثاني منضبط.

إن المجتمع يمارس ضغطا على أفراده الذين يملكون طموحا كبيرا، إن الإنحراف حسب دوركايم ظاهرة سوية، و هو مرتبط بالمجتمع و ثقافته، و الإنحراف لا معنى له إلا إذا قورب داخل المجتمع و الثقافة الحاصل فيهما.

تلعب الثقافة دورا كبيرا في تحديد صحة أو خطأ سلوك الأفراد، يقول دوركايم : " لا توجد مجتمعات بلا إجرام متطور نسبيا، و لا يوجد شعب لا تنتهك الأخلاق فيه يوميا، إن الجريمة شيء ضروري و يستحيل أن تكون غائبة، إن الظروف الأساسية للتنظيم الإجتماعي تؤدي منطقيا إلى الجريمة ".

إن الأنوميا كلمة منحوتة أصلها كلمتين (ألف) و هي سابقة تعني إنعدام الشيء، و (نوميا) تعني غياب الكلمة، و لقد أخذ علماء الإجتماع هذا المصطلح و إستعملوه بمعنى آخر و هو الحالة الإجتماعية التي تتميز بغياب المعايير.

يرى دوركايم أن الإنسان لا يستطيع أن يتوافق مع نفسه و الآخرين إلا إذا توافقت حاجاته مع وسائله.

2.1. نظريـــة بارسونـــز

ينتمي عالم الإجتماع بارسونز إلى المدرسة الوظيفية التي تقوم على مسلمة مفادها "أن التوازن و الإستقرار هما الأساس في المجتمع و أن إفتقادهما هو الإستثناء ".

يري بارسونز أن الحركات المتطرفة تظهر نتيجة عدم التوازن و عدم الإستقرار في المجتمع، كما تظهر بسبب فشل و تعثر النظم السياسية في

مواجهة المشكلات الإجتماعية و الإقتصادية، إن الحركات الإجتماعية المتطرفة هي وليدة التغيرات التي تراكمت في مجتمع معين أصبحت قيمه و معاييره لا تشبع حاجات أفراده.

حدد بارسونز أربع شروط لظهور الحركات الإجتماعية المتطرفة :

- وجود عوامل تدفع إلى الإغتراب لدى الأفراد، أي إحساس الأفراد بأن النظام الإجتماعي الذي يعيشون فيه أصبح بحاجة إلى تغيير، فهؤلاء الأفراد يعانون من مشاكل عديدة كالبطالة و الفقر و الظلم ....إلخ.
- ظهور و تكون جماعة ذات ثقافة فرعية و منحرفة، حيث نجد أن هذه الجماعة منتظمة في نشاطاتها تحت قيادة زعيم أو قائد كفئ.
- إعتماد هذه الجماعة الفرعية على إيديولوجية أو مذهب ديني يمكنها من إكتساب الشرعية عند عامة الناس.
- وجود مشاكل إجتماعية و إقتصادية فشلت النظم السياسية في حلها.

كما تطرق أيضا بارسونز إلى الأنوميا التي تنشأ في المجتمع من " عوامل موقفية كالتغير التكنولوجي و الحراك و التمثيل العرقي في علاقة مباشرة ضعيفة نسبيا للأنماط الإيديولجية التبريرية "، يعرف بارسونز الأنوميا على أنها غياب التكاملية البنائية لعملية التفاعل أو الإنهيار التام للنظام المعياري، كما يشير إلى مفهوم الإغتراب في مقال له بعنوان "النسق الإجتماعي" و قد نشره في دائرة المعارف العالمية (1968) لما تطرق إلى التكامل و التوافق بين بناء الشخصية و بناء النسق الإجتماعي من خلال قيام الأفراد بأدوارهم الإجتماعية التي تشير إلى سلوك الفاعل في علاقته مع الآخرين.

3.1. نظريـــــة مرتـــــون :

يعد مرتون من علماء الإجتماع الأمريكيين الذين إهتموا و طوروا نظرية دوركايم الإجتماعية و خاصة مفهوم الأنوميا، يتضمن مفهوم مرتون للأنوميا عنصرين أساسين :

- الصراع بين المعايير الإجتماعية التي ينبغي على الفرد أن يلتزم بها في أداءه لدوره الإجتماعي أثناء سعيه لتحقيق الأهداف التي تقف على قمة التدرج القيمي في المجتمع.
- عدم كفاية الوسائل المتوفرة و المسموح بها و المشروعة لبلوغ تلك الأهداف.

إن وجود أهداف و وسائل غير متوافقة يؤدي إلى ظهور حالة الأنوميا، بحيث يخرج بعض الأفراد عن المعايير و القواعد الأخلاقية والإجتماعية السائدة في مجتمعهم.

كما يتطرق مرتون إلى مختلف ردود الأفعال التي يقوم بها الفرد لما يعيش في مجتمع أنومي، و حسبه هناك خمس تصرفات ممكنة و هي كلها منحرفة إلا نموذج واحد و هو سوي و هي كالآتي :

السلوك	الأهداف	الوسائل	الحكم
الإمتثالية	قبول	قبول	سوي
التجديد	قبول	**رفض**	منحرف
الإنطواء	**رفض**	رفض	**منحرف**
التمرد	رفض	رفض مع تغيير	منحرف
الطقوسية	رفض	قبول	منحرف

و يلاحظ من الجدول أن جل تصرفات الأفراد في المجتمع الأنومي هي تصرفات منحرفة و لعل أكثرها إنحرفا هو ما يعرف بالتمرد، حيث نجد الأفراد في هذه الحالة يرفضون أهداف ثقافتهم كما يرفضون وسائل تحقيقها، و هم لا يتوقفون عند هذا بل يعملون جاهدين لتغيير هذه الأنظمة الإجتماعية، و هؤلاء المتمردون يسمونهم أيضا المغتربون.

إن الفرضية الأساسية في نظرية مرتون في الأنوميا هي أن السلوك المنحرف يعتبر من وجهة نظر إجتماعية تدليل على عدم الإنسجام بين الطموحات و الوسائل الضرورية لتحقيقها، يرى مرتون أن الطبقة الإجتماعية الدنيا هي التي يقع على عاتقها الضغط الإجتماعي الأكبر، و هكذا يربط مرتون بين الأنوميا و البناء الطبقي.

و يتخذ مرتون نفس وجهة نظر ماركس حول الطبقة المعرضة أكثر للإنحراف و هي الطبقة الدنيا أما دوركايم فيرى أن الطبقة الغنية هي التي تتعرض أكثر للإنحراف.

4.1. نظريـــــة "كلوارد" و"أوهلـــــن"(CLOWARD & OHLIN)

يتخذ هذان العالمان وجهة نظر إقتصادية حيث يربطون الإنحراف و التطرف بالطبقات الإجتماعية الدنيا، فقد لاحظ أن بعض المناطق الحضرية تنتج إنحراف أقل من مناطق أخرى، و هذا الإنخفاض في معدلات الإنحراف يعود إلى كون المناطق الأكثر إنحرافا يعيش شبابها في إطار ثقافة فرعية معينة يمكن وصفها بثقافة الجريمة المنظمة، أي أن أنماط السلوك المنحرف يتطلب وجود ظروف و فرص خاصة لحدوثه، و لهذا تسمى هذه النظرية " نظرية بناء الفرصة ".

يعتقد هذان الباحثان أن لا هناك تكافئ في الفرص بل الواقع الإجتماعي يبين أن أفراد المجتمع متمايزين طبقيا و إجتماعيا، و يزداد هذا التناقض بين الطموحات و الفرص كلما انخفض موقع الفرد طبقيا، فأفراد الطبقة الدنيا يجدون صعوبة و عراقيل للصعود إلى الأعلى، و لما توصد أمام الأفراد أبواب النجاح لا يجدون فرصة للتراجع عن طموحاتهم نتيجة الضغط الإجتماعي، فيبرز عندهم إحساس بالاغتراب عن المعايير الاجتماعية فيدفعهم هذا إلى تبني سلوك متطرف و منحرف.

5.1. نظريـــــة ماركـــــس

يرى ماركس أن العنف هو الوسيلة الأساسية للتغيير الإجتماعي، كما يلعب الدين دورا هاما في تحرير الأسرة، إن الحركات الدينية هي عبارة عن ثورات إجتماعية تتمرد على الأوضاع و تساعد على تغييرها.

إن القاعدة النظرية التي تقوم عليها أفكار ماركس هي قاعدة "صراع الطبقات"، أي أن الحراك الإجتماعي ناتج عن الصراع الطبقي بين الطبقة البرجوازية و الطبقة الفقيرة، و يمكن الإستزادة من أفكار كارل ماركس بالرجوع إلى كتابه "رأس المال".

6.1. نظرية بارك PARK

تقوم نظرية بارك على مفهوم الهامشية الإجتماعية (Marginalité sociale)، الذي يطلق على الشخص الذي يعيش و يساهم في حياة و ثقافة شعبين متمايزين، و من جهته يعرفه محمد الجوهري(1991م) : " على أنه الفرد الذي لا يشعر بالإندماج الكامل في المجتمع الذي يعيش فيه ".

و يرى "ستوبكوبست"و "كربكوف" أن الهامشيون مغتربون و عدوانيون، و لقد حدد علماء الإجتماع الأفراد المعرضون للهامشية و هم:

- المراهقون.
- أفراد الطبقة الوسطى.
- أفراد هبطوا سلم التدرج الإجتماعي.
- مهاجرون من قرية إلى مدينة.

و يمتاز الهامشيون حسب ثروة إسحاق بما يلي :

- غير منتمون إلى المجتمع.
- لهم شخصية مضادة للمجتمع.
- يلجؤون إلى التطرف للتعبير عن هامشيتهم و عن فقدان دورهم في المجتمع.
- اللجوء إلى الدين لتحقيق إشباع إنفعالي.

7.1. نظريـــــــــة الإغتـــــــراب

1.7.1. تعريفـــــه : الإغتراب " هو شعور الفرد بالإستياء و التذمر و الإحساس بالعزلة و الوحدة .... و إحساس الفرد بفقدان المعايير الإجتماعية التي تضبط السلوك وفقدان الإحترام لها بما يؤدي به إلى عدم القدرة على ضبط سلوكه ".

2.7.1. أنـــــواع الإغتـــــراب

أ- **إغتـــــراب دينـــي** (Aliénation Religieuse) : من مظاهر الإغتراب الديني في المجتمعات المعاصرة محاولة إسقاط الإنسان لكل قوى العقل و الإرادة و المسؤولية و الرغبة و الفاعلية على الإله المعبود، بحيث يصبح الإنسان خاليا من كل رغبة أو إرادة، خاليا من كل مسؤولية، عاطلا على التفكير الرشيد.

ب- **الإغتـــراب الإقتصـــادي** (Alienation Economique) : يعني إنفصال المنتج أو العامل عن المنتج الكلي للعمل في جوانبه الفيزيقية و الإقتصادية و الإجتماعية. الإنسان المغترب إقتصاديا هو مستلب القدرة على العمل و الإنتاج، و هو أيضا تشيئ (Chosification)، حيث يعامل كأنه سلعة تباع و تشترى. طاقة العمل لديه سلعة لها سعر و قيمة في سوق البيع و الشراء، و من ثم يتحول إلى شيء خال من إنسانيته، فاقد لهويته.

ح- **الإغتـــراب السياســـي** (Alienation Politique): يشبه الإغتراب الديني من حيث الجواهر، و تكون القوى المؤثرة في الإغتراب السياسي هو الحاكم أو الزعيم أو النظام السياسي في صورة نظام فردي أو سلطة إستبدادية. فالإغتراب السياسي علاقة غير جدلية (غير تبادلية) بين الحاكم و المحكوم، فيها يخلع على الحاكم أو يخلع المحكوم على الحاكم كل ما يملك من قوى و إمكانات و يعيش أداة مستلب العقل و الإرادة.

في الإغتراب السياسي تشبع السلبية و اللامبالاة. كما يتزايد الإحساس بالعجز و الضآلة و اليأس و من ثم تنتشر الأمراض الإجتماعية كالفقر و التخلف و الجريمة و التطرف و العنف و تعاطي المخذرات و الإنتحار.

د- **الإغتـــراب النفســـي** : هو ناتج طبيعي للمحصلة النهائية للإغتراب في كل أنواعه السابقة (ديني– إقتصادي– سياسي ....).
فالصراع بين الذات و الموضوع أو الموقف الإجتماعي القائم في المجتمع يولد إضطرابا في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد و حاجاته و إمكاناته من جانب و بين الواقع و أبعاده المختلفة من جانب آخر و من ثم ينعكس على علاقة الفرد بمجتمعه فيخلق أنواعا من المشكلات الإجتماعية التي تثبت عيوبا في البناء الإجتماعي.

2. النظريـــــــات النفسيـــة

إن من طبيعة الإنسان السوي أن يكون معتدلا في كل شيء، فإذا تطرف دخل مجال اللاسواء و المرض.

إن التطرف ظاهرة معقدة في عللها و نتائجها، و يمكن حصر أهم النظريات النفسية للتطرف فيما يلي :

1.2. النظريـــــة التحليليـــــة

يرى سيجموند فرويد أن الشخصية مركبة من ثلاث عناصر :

- الهو : و هو مخزن و مستودع النزوات و الرغبات.
- الأنا : و هو المنشغل بتكييف الفرد أخلاقيا و إجتماعيا.
- الأنا الأعلى : و هو ضمير الفرد الأخلاقي و القيمي.

إعتقد فرويد أن هناك غريزتين تحكمان سلوك الإنسان و هما :

- غريزة الحياة و تسمى أيضا غريزة الحب (eros).
- غريزة الموت (Thanatos) و تسمى أيضا الغريزة المدمرة،و تعني أن للإنسان دافعية فطرية للعدوانية و التطرف، و تكون هذه العدوانية موجهة في الأصل الى الذات ثم تنقلب تحت ظروف معينة الى الآخرين. و تأخذ غريزة الموت مظاهر شتى : : فهي عدوانية أو عنف أو قتل أو سادية.

تضطرب حياة الإنسان النفسية لما يختل توازن العلاقات بين مختلف عناصر الجهاز النفسي، فالأنا مطالب بإحداث توافق بين الهو و الأنا الأعلى، أي بين نزوات الفرد و ضميره الخلقي، و أي عطل في هذه المهمة يعرض السلوك إلى الإضطراب و المرض.

لقد حاول المحللون النفسيون تقديم حوصلة عن شخصية المتطرف فقالوا بأنه إنسان يقدس إيديولوجية معينة أوجدها بحثه و نزوعه إلى المطلق على مستوى الأفكار في مختلف المجالات الدينية و الإجتماعية و السياسية.

هذه النزعة إلى المطلق (Absolutisme) تعزز بشحن وجدانية تأخذ شكل رغبة مطلقة (Passion absolue) تستحوذ على حياته النفسية فتصبح هي المحركة لأفكاره و أعماله، كذلك يعتقد المتطرف أنه يملك الحقيقة كلها و يطور فكر لا يعرف إلا الأطراف (الأبيض و الأسود).

و على الصعيد الإجتماعي يجعل المتطرف الآخرين مسؤولين عن عيوبهم و أي حد (كبح) لتطور أفكاره يولد عنده رد فعل سريع عنيف و إنفعالي، و يشكل الغضب و الكره و الثأر و العدوان و التحرش و الإستفزاز أهم المظاهر الإنفعالية عنده.

يمتاز المتطرف بخمس خصائص هي :

- **ضعـف الأنـــا** : مما يجعل الهو و الأنا الأعلى و صورة الذات و الذات تستغل هذا الضعف.
- صورة ذات مضخمة لدرجة يصبح المتطرف يشعر أنه يملك الحقيقة، كل الحقيقة.
- **نـــزوات الهـــو العدوانيـــة :** تكون مندفعة و حيوية بإستمرار، لأنها تسقط ضد كل الميولات (الإتجاهات) الإجتماعية، السياسية أو الدينية التي لا تتوافق و إتجاهاته.
- **الأنـــا الأعلـــى :** قوي لكنه يحتوى على ثغرات، فهو منقاد وراء المثاليات المطلقة، و هذا يجعله واثق من نفسه و من إمتلاكه للعدل و الحق المطلقين، و هو كذلك غير عابئ بمصالح الآخرين و لا بالممنوعات الخلقية، كما أنه لا يحس بالذنب.
- إن الشخصية مكتسبة لذات إيديولوجية متوهجة (Exalté) امتصت الأنا و غزت الأنا الأعلى و تسير الهو و تعطيه معنى مضاد للمجتمع.
- إن المتطرف ذو نرجسية إيديولوجية ليست مرضية في أصلها و لها سمات مضادة للمجتمع، فهذه البنية النرجسية هي المسؤولة على سلوك
- بنية أولية، أي تطورت و نمت منذ الطفولة، و ما يثيرها الخبرات المعاشة كالحرمان العاطفي و العنف العائلي.
- بنية ثانوية تتطور بالمعايشة (Cohabitation) أي بتواجد الشخص مع مجموعة من المتطرفين.

و يسهل إيقاع المراهقين و الصغار في التطرف بسبب وجود مستوى جيد لتقدير الذات، الحصر (القلق) و مشاكل الهوية.

و مهما يكن فإن التطرف الذي يحدث مع الجماعة هو صمام أمان للمتطرفين الجدد و في نفس الوقت هو فرصة يعيشونها كحلم للتحرر في أحاسيسهم.

و إذا كان سيجموند فرويد يرجع العدوانية الى غريزة الموت، فإن المحلل النفسي كارل أبرهام يرى أن الميل الى العنف هو عبارة عن نزوة جزئية تهدف الى التحطيم (التهديم) أو السيطرة على الموضوع.

2.2. نظريـــــــة الإحبـــــــاط و الحرمـــــان

1.2.2. تعريف الإحباط : الإحباط حالة تعاق فيها الرغبات الأساسية أو الدوافع أو المصالح الخاص بالفرد، و هو أيضا إعتقاد الفرد بإستحالة تحقيقها.

و الإحباط أيضا هو العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو تحقيق أهدافه أو توقع حدوث هذا العائق في المستقبل.

2.2.2. تعريـــف الحرمـــــــان : هو إنعدام الفرصة لتحقيق و إشباع الحاجات التي تطلبها الإنسان، و قد يكون الحرمان بيولوجيا كالحرمان من الغذاء و النوم و الجنس، و قد يكون الحرمان معنويا كالحرمان من الحب و العطف و الحنان.

لقد إهتم كثير من العلماء بالعلاقة التي تربط الطفل بعالمه الخارجي خاصة الأم و عرفوا أن أي إضطراب في هذه العلاقة يعرض الطفل مستقبلا لأمراض و إنحرافات عدة.

و من أشهر العلماء الذين إهتموا بدراسة أثر الحرمان و الإحباط على حياة الإنسان، نجد العالمين "جون بولبي" و "رينيه سبيتز".

لقد وضع "جون بولبي" نظريته المشهورة بإسم نظرية الإرتباط (Theorie d'attachement) التي تنص على مرور الطفل بمرحلتين في علاقته بأمه و العالم الخارجي :

- مرحلة التوجه نحو الأم دون قدرة على تمييز وجهها عن الوجوه الأخرى.
- مرحلة تكوين علاقة موجهة نحو الهدف بحيث يصبح الطفل أكثر إرتباطا مع الأم و يبذل جهده لكسب رضاها.

و من جهته درس "رينيه سبيتز" الأطفال الذين يعانون من حرمان والدي، و توصل الى نتائج في غاية الأهمية :

- تتعرض الطفولة لإضطرابات نفسية حادة و أليمة بسبب العلاقات التي لم يتم إشباعها بين الأم و الطفل، ففي الغالب تكون العلاقة أم طفل غير ملائمة إن لم تكن معدومة.
- تلعب الأم دورا كبيرا في نشأة الطفل نشأة سوية.

إن الإنسان ليس عدواني بطبعه و إنما يتفجر عدوانه عفا لما تحبط حاجاته.

فالحرمان يؤدي الى الإحباط و الإحباط يؤدي الى العدوانية والتطرف.

و التطرف بدوره يخلق حرمانا و إحباطا عند مقترفيه، و هكذا يسقط المتطرف في حلقة مفرغة لا يستطيع الفكاك منها.

3.2. النظريـــــة السلوكيـــــــة

أصحاب هذه النظرية كثيرون كـــ "واطسن" و "سكينر" و "باندورا" و "ميلغرام" و غيرهم، و حسبهم يتعلم الفرد السلوك العدواني نتيجة إكتسابه و تعلمه ذلك من المحيط، إن إستخدام العنف و العدوان هو إستجابة موضوعية لمثيرات خارجية أو داخلية.

لقد إشتهرت النظرية السلوكية في أمريكا ثم إنتشرت الى مختلف الدول. فتعلم الفرد السلوك المنحرف عن طريق التقليد (Imitation) ، كما يتعلم الفرد السلوك العدواني من البيئة التي يوجد فيها و ذلك عن طريق الملاحظة(Observation).

إن التعلم عند السلوكين هو إقتران شرطي بين مثير و الإستجابة و ذلك من خلال عملية تدعيم الإستجابات الموجبة و إنطفاء الإستجابات السالبة، فالتعلم كذلك هو تغير ثابت نسبي في سلوك الكائن الحي، يحدث نتيجة الممارسة و لا يرجع لعوامل النضج الجسمي أو نتيجة لتغيرات مؤقتة، كعامل التعب أو إرتفاع درجة الحرارة.

يرى سكينر و هو أحد أقطاب السلوكية أن جميع أنواع السلوك الإنساني ناتج تقريبا عن تعزيز إستجابات الأفراد، و كلما تدعم أو تعزز شكل معين من أشكال السلوك إزداد فرص هذا السلوك للظهور من جديد، فالتعزيز إذن هو كل حدث يمكن أن يعقب إستجابة و تزيد من إحتمال حدوثها، و هو تعزيز موجب أو سالب.

3. النظريـــــات السياسيـــة و التاريخيـــــة :

تنشأ الحركات المتطرفة بسبب إنهيار الروابط الإجتماعية في المجتمع و ظهور حالة من التسيب بين أفراده، لقد إفترض أنتوني أبرشال (OBERSCHALL, E. 1985) فرضيتين لظهور الحركات المتطرفة و هما

- **الفرضية الأولى** : تظهر الحركات المتطرفة في المجتمعات التي تنعدم أو تقل فيها الجماعات الوسيطة بين عامة الشعب و حكامه، و تتمثل هذه الجماعات الوسيطة في الجمعيات التطوعية و المهنية و الدينية، كما تلعب هذه الجماعات الوسيطة دور كبير في الضبط الإجتماعي.

- **الفرضية الثانية** : وجود أفراد مقربين في الجماعات المتوسطة و هؤلاء لا يرتبطون و لا يشاركون في أي تنظيم في المجتمع و من ثم يصبحون أكثر عرضة للانضمام للحركات المتطرفة.

و يمكن تلخيص أهم النظريات السياسية التاريخية للتطرف فيما يلي :

1.3. النظريـــــة الشرقيـــة : (النظرية الإسلامية) : يرى أصحاب هذه النظرية أن الحركات المتطرفة في التاريخ الإسلامي كالقرامطة و الخوارج ينتمون إلى طبقات دنيا في المجتمع فهم عبيد أو موالي أو عمال أو فلاحين أو فقراء.

2.3. النظريـــــة الغربيـــة (نظرية الحرمان السياسي): الحرمان في عمومه هو عدم إشباع ما يراه الفرد ضروريا لحياته، أما الحرمان السياسي فهو شعور الفرد بالإستياء تجاه الأنظمة السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية مما يدفعه إلى التجمع مع غيره من المحرومين في محاولة لإرغام السلطة و المؤسسات السياسية على تحسين ظروفه .

إن العنف و التطرف من منظور سياسي هو الإستخدام الفعلي للقوة أو التهديد بها بغية تحقيق أهداف سياسية و إجتماعية لدى ممارسيها.

إستنتـــــــــاج :

إن إسقاط هذه النظريات على الواقع الجزائري يجعلنا نتوصل إلى نتيجة أن كل هذه النظريات صالحة لتفسير ظاهرة التطرف الديني في المجتمع الجزائري.

فعلى المستوى السياسي عاشت الجزائر عقود غابت فيها الديموقراطية و حرم فيها المواطن من الحرية السياسية و من تحقيق حاجاته إلى الاعتراف و الرضى عمن يحكمه و يسير أموره.

و على الصعيد النفسي يعيش الفرد الجزائري إحباطات تلوى الإحباطات نتيجة التغيرات الاجتماعية و الإقتصادية في الداخل و الصراعات و الحروب التي يكون معني بها في الخارج (العراق، فلسطين .....إلخ)، و على الصعيد الإجتماعي شهدت الجزائر في العقود الأخيرة تفككا لا مثيل له فقد فقدت الأسرة إنسجامها و قدرة ضبطها و انتشرت الآفات الاجتماعية من فقر و بطالة و مخدرات و إنحراف (دعارة، السرقة، الإعتداءات، الرشوة، المحاباة و العصبية .....الخ)، مما ساعد على ظهور ظاهرة التطرف عند الأفراد بمختلف توجهاتهم و قناعتهم.

هوامـــش و مراجـــع :

(1) عدلي علي أبو طاحون، سوسيولوجيا التطرف الديني. الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص. 473.

(2) Encyclopédia universalis. Paris : S-A, 1997

(3) E.Durkheim, Le suicide in encyclopédia universalis, op.cit

(4) Jean-Michel BESSETTE, La sociologie criminelle in sociologie contemporaine, P. 500.

(5) عدلي علي أبو طاحون، مرجع سابق، ص. 474.

(6) نفس المرجع، ص. 474.

(7) نبيل رمزي إسكندر، الإغتراب و أزمة الإنسان المعاصر. الإسكندرية : دار المعرفة الجديدة، 1988، ص. 296.

(8) نفس المرجع، ص. 297.

(9) نفس المرجع، ص ص. 311، 316.

(10) عدلي علي أبو طاحون، مرجع سابق، ص. 472.

(11) نفس المرجع، ص. 466.

(12) محمد حسن عامودي، نظرية أوسكار لويس، في دراسة ثقافة الفقر، رسالة ماجستير، كلية الآداب. جامعة الإسكندرية، 1975، في عدلي علي أبو طاحون، مرجع سابق، ص. 473.

(13) إسحاق ثروة، المهمشون من الفئات الدنيا في القوى العاملة. القاهرة : المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية، 1987.

(14) نبيه إسماعيل، الإغتراب لماذا ؟ و الإنتماء لماذا ؟. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982، ص. 04.

(15) سعد المغربي، الإغتراب في حياة الإنسان. القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1980، ص ص. 249، 278.

(16) نبيل رمزي إسكندر، مرجع سابق، ص. 284.

(17) Theirry ALBERHNE , Criminologie et psychiatrie. Paris : Ellipses, 1997. P.P 136,138.

(18) Ibid, P. 138.

(19) Jean BERGERET, La violence fondamentale in R.F.P, N° 06, 1981, P.P 1335 – 1351, N° 20.

(20) Dr. Adolfo Fernandez. ZOILA, Freud et les psychanalyses. Paris : Ed Fernand – Nathan, 1986, P.184.

(21) وفاء محمد البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري. ط 1، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 2002، ص ص. 35 – 40.

(22) إبراهيم وجيه محمود، التعلم، أسسه، نظرياته و تطبيقاته. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ص. 173

(23) أحمد محمد عبد الخالق. عبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس : أصوله و مبادئه. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1993.

(24) محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية. القاهرة : دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، ص. 526.

(25) عدلي علي أبو طاحون، مرجع سابق، ص. 479.

(26) نفس المرجع، ص. 479.

(27) نفس المرجع، ص. 476.

(28) نفس المرجع، ص. 476.

(29) حسين توفيق إبراهيم، العنف السياسي في مصر، دراسة كمية تحليلية مقارنة في مجلة المستقبل العربي، العدد 117، الكويت، 1988، ص ص. 15 – 29

تهانـــــي الشبكـــــة بالسنـــة الهجريـــة الجديـــدة

نسعد بكم/معكم مهنئين بسنة قمرية جديدة 1431 وذكرى هجرة الرسول محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) لنشر دعوة الحق التي ضاق بها المشركون في موطنه ...

هاجر رسول الله الموطن الذي رأى النور فيه والذي بدأ فيه بتلقى الوحى وشرّف فيه بحمل أمانة الرسالة وتبليغها...

هاجر الموطن الذي قال في حقه " **والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت...**

هاجر ليبلغ رسالة الإيمان بالإسلام إلى العالمين...

نعم أن " **لا هجرة بعد الفتح؛ لكن جهاد ونية** "، نعم لا هجرة للمسلمين من مكة، قبلة المسلمين و حجهم بعد الفتح إلى قيام الساعة... لكن ألسنا في عصرنا هذا بحاجة إلى **هجرة من نوع آخر...**

هجرة فكر زادنا اغترابا و انبتاتا...

هجرة ركود وجمود عقلي أعاق انطلاقتنا...

هجرة انهزام حضاري أعاق نهضتنا...

و إن لم نفعل... هل نكون خير سلف لخير أمة أخرجت للناس، يوم أتم الله لنا ديننا وأكمل علينا نعمته و رضي لنا الإسلام دينا.

ونحن نحتفل بذكرى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام و بداية **سنة قمرية جديدة**"1431" ، أعادها الله عليكم/ علينا بالخير واليمن والبركة و هدانا و إياكم لما فيه رفعة العلوم النفسية خيرا للعالمين... ، **هل ما زال خيار هجرة من نوع آخر قائما.**

و كل عام و أنتم بخير و أهل الخير و العطاء

الدكتور جمال التركي
شبكة العلوم النفسية العربية